دخيل أم أثيل ؟

الأستاذ عبد الحق فاضل

- 7 -

صبا :

الى كذا : شعر بميل اليه · ار : (= بالارمية) :

(صبو — Sbo) : أراد ، اشتهى بشدة ·

بج بج بج بج بج ...

القارىء الكريم يعرف أين سمع هذا · انه صوت رجل يحاول اسكات طفل يبكى ، وهو مطلع اغنية محمد فوزى : « مامه زمانها كاية .. » .

و (بج بج) ليست محاكاة لاحد الاصوات المسموعة بل هو من الاصوات التى نسميها (ارتجالية) اى يرتجلها انسان كيفما اتفق ، حسبما يتبادر الى شعور جهازه النطقى للتعبير عن الاستطابة او الاستكراه او الزجر او النداء · وبجبجتنا هذه صوت تعبيرى فصيح . بل هو جد قديم عند الاعربين فيما يبدو · فلعل واحدا — او واحدة — أراد اسكات طفل فانطلق من حنجرته صوت (بج بج بج) فشاعت بين من حواليه وتوارثتها الاجيال · واذا اشتهيت التأكد من فصاحتها فما عليك الا ان تفتح المعجم لتجد ان قولهم بجبج فلان صبيا ، انما يعنى : لاعبه واسكته ! ومن طرائف الفيروزبادى قوله « البجبجة : شىء يفعل عند مناغاة الصبى » ! فيبدو انه لايعلم ما هو ذلك الشىء الذى يفعل عند مناغاة الصبى ، ولا يدرى انه يقال — لا يفعل — ولغرض اسكاته عندما يبكى · ومما يقيم له العذر انه فى اكبر الظن لم يسمع « مامه زمانها كايه » . والعبارة منقولة بنصها عن لسان العرب ·

فالبجبجة تعبيريا تشبه (البسبسة) بالغنم او الابل : ان تدعوها بقولك بس بس ·

ومن (بج بج) ظهر (بخ بخ) ، ذلك بأن (بخ فلان بخا) — زنة شد شدا : سكن من غضبه ، اى هدأ جأشه ، فقد انتقل سكوت الطفل عن البكاء الى سكون المرء من الغضب · وعلى المجاز (تبجبج) الحر : سكون · وبولغ فى سكوت الغضب حتى صار يعنى الرضا بل الاعجاب .. فذلك فى (بخ بخ) — وتنطق بعدة وجوه من تسكين وتحريك وتخفيف وتشديد — حيث صارت « تقال عند الرضا والاعجاب

بالشيء أو الفخر أو المدح » ــ على قول القاموس · ونذكر منها بالفارسية (به به) بمعناها ·

ولما كانت (بج بج) تقال للطفل فقد صار (البج) ــ زنة الدب ــ يعنى : فرخ الطائر · ونعتقد انه كان يعنى الطفل عامة اول الامر ثم تخصص لامر ما بطفل الطائر ، وقد بقى فى الفارسية من المخلفات ما يؤيدنا فى ذلك وهو (بجه) ــ بجيم مثلثة ، زنة ضجة ــ التى تعنى الطفل من الانسان والطير وسائر الحيوان . اما فى العربية فقد صارت (البجة) ــ بنفس الوزن : الصنم والبثرة فى العين · وربما كانت البثرة مصحفة من البؤبؤ او كانت تعنى اولا بؤبؤ العين مثل البيبى بالدارجة الموصلية تعنى الطفل والبؤبؤ ، بل مثل الصبى فى الفصحى نفسها ، يعنى : الطفل وناظر العين معا ، وتقابلها بالانجليزية : Pupil تلميذ ، بؤبؤ ، والشخص القاصر ·

ولما كانت البجبجة انما تقال للصبى عند بكائه فقد نشأ من (بج) فعل (بكى) بكاءا ·

ومن عقابيل الرضا والاعجاب السالف ذكرهما نشأ من (بخ) البشر والبشاشة : طلاقة الوجه ، ومن ثم ظهر (البشر) ــ كالفكر : البشاشة ، ومنه : الاستبشار والبشارة والبشرى ·

ومن بشر نشأ : بسم وتبسم وابتسم ·

ومن خصال الصبى حفظه الله كثرة الحركة · فمن هنا صار البزبز (كالهدهد) والبزباز (كالصفصاف) والبزابز (كالمجاهد) : الغلام الكثير الحركة ، وهو من يسمى بالعراقية الوكيح ، وبالمصرية الشئى (الشقى) · وواضح ان هذا البزبز أثله (البج) لفظا ومعنى · والاغلب انهم نطقوه (البجبج) أول أمرهم ــ كرروا (البج) كناية عن تكرر حركاته ·

ومن (بج) ، أو من احدى مخلفاتها ، نشأ قولهم (شب) الصبى : صار فتيا · واكبر مشاكل (شباب) الصبى تلهفه على المراة ، ومن هذا المعنى وهذا اللفظ ظهر (التشبيب) : التغزل ·

فبعد كل هذه التطورات والاشتباكات ــ التى لم نذكر منها الا القليل جدا من الكثير ــ لاغرابة ان يتكون لفظ (الصبى) من البج او البكاء او البزبز ·

اما قولك (صبى) فلان ــ كخشى ــ فيعنى انه فعل فعل الصبى · و (الصبوة) ــ كالصفوة : جهلة الصبيان · وهو (صاب) وهى (صابية) · واصبته المراة ــ زنة أعمته ــ وتصبته : شاقته ودعته الى الصبا فحن اليها · واصباه الشيء : شاقه واستهواه فحن اليه ·

ومن اخف هذه المعانى قولك صبا اليه ، بمعنى : شعر بميل اليه ، كالذى ذكره المؤلف الفاضل · وليس بعيدا عن منطق اللغة ان نجد عندئذ (صبو) فى الارمية بمعنى : أراد ، واشتهى بشدة ·

الصابغ :

القديس يوحنا المعمدان · ار : (صبع Sba') : اغطس ، عمد ·

التعميد من الشعائر النصرانية التى ادخلها السريان الى جزيرة العرب · ذلك حق · و (صبع) ــ بالعين المهملة ــ كلمة سريانية ايضا ، اى ارمية ، لا جدال فى ذلك · لكن اثل الكلمة عربى · فالصابغ من السابغ ، وهذا من السابح ·· الخ ·

ولنبدا من الاول ، لا من الاخر ، قالوا ساب الماء : جرى وذهب كل مذهب · وساح الماء : جرى على وجه الارض · ومنه قيل سببت (بالتشديد) للماء مجرى : سويته · ومن (ساب) أو (سبب) او (ساح) أو نحوها قالوا سبح فى النهر : عام ، فهو (سابح) ·

وكما اطلق العرب (السيب) ــ كالغيب ــ على « المطر الجارى » اطلقوا (السبل) ــ بفتحتين ــ على « المطر النازل من السحاب قبل ان يصل الارض » · ومن ثم قالوا (سبغ) المطر : دنا الى الارض ، و (اسبغل) ــ زنة استقر ــ الثوب ابتل بالماء ، وانتقل المعنى الى مادة (صبغ) فقيل صبغ يده فى الماء : غمسها فيه ، و (الاصبغ) :

اعظم السيول :

واذا كان التعميد يجرى اليوم بغسل الطفل فى الكنيسة بماء العماد فمعلوم أن يوحنا كان يعمد المؤمنين — اى يغسلهم (اى يسبحهم) — فى نهر الاردن · فمن معنى السبح والسبغ والصبغ سمى بالعربية (الصابغ) · ذلك ان العرب عندما تلقوا كلمة (صبع) من الارمية استعملوا واحدة من الصيغ العربية المتصلة بهذا المعنى والقريبة لفظا من الارمية ·

وواضح ان هذه الكلمة الارمية عربية الاثل ولو انها ارمية عريقة ، باعتبار ان الارمية نفسها مشتقة من العربية ·

اما (الصابئة) فلم يجىء اسمهم هذا من التصابى ولا من الصبء والصبوء اى الخروج من دين الى دين · وانما جاءت تسمية الصابئين — المندائيين — القائلين بانهم من اتباع يوحنا المعمد ، من السابحين أو السابغين أو الصابغين ·· وهم على كل حال لا تقيم جالياتهم الا على شطئان الانهار لكثرة ما تتطلب شعائر دينهم من الاغتسال فى الماء — بل فى النهر — يهبطونه حتى فى اشد ايام البرد القارس ·

صحا اليوم :

ار : (صح — Sah) : سطعت الشمس ·

(صو صو صو) : صوت الفروج كما هو معلوم عند قارئنا الكريم · منها قيل صاء الفرخ ، ثم صاح الانسان او غيره : صوت تصويتا شديدا · ولا نشك أن اصل المعنى هو مطلق التصويت ، شديدا او غير شديد ، لكن زعيق ذلك الديك بكل قوته فى ضمير الديجور هو الذى جعلهم يخصون (الصياح) بالشدة ·

وصياح الديك يعنى انه قد استيقظ وايقظ سواه من النائمين ، فهنا صيغ من (صاح يصيح) فعل (صحا يصحو) بمعنى استيقظ · وصحا المرء : افاق ، فهو صاح · وصحا السكران : ذهب سكره ، والرجل : ترك جهل الصبا او الباطل ·

ثم اشتق (الصبح) من (صحو) الديك و (صبحته) المبكرة تلك بدليل ان (الصبحة) — بالضم — معناها : لون اسود يضرب الى الحمرة · فهذا لون السحر ، أول الفجر : اى سواد الليل يخالطه شىء من حمرة الافق الذى يوشك ان (ينفجر) عن (الفجر) · ثم صارت (الصبحة) تعنى كذلك : اللون يضرب الى الشهبة او الصهبة · وهل بنا حاجة الى لفت نظر القارىء الفاضل الى ان (الصحبة) هى الاثل المباشر لهذه (الصهبة) التى صارت تنطق بعد ذلك (الشهبة) ايضا ؟ ويبدو ان الشهبة هى التى انجبت (الشحوبة) اى : الشحوب·

على ان معنى الظهور والضوء قد انبثق مبكرا منذ (الصياح) حيث قالوا (انصاح) الفجر : ظهر ، (والمعنى انه قد صيح ، اى صاحه ذلك الديك) · وقالوا مجازا : انصاح البرق : بمعناه ·

ومن معنى الصحو نشأ كذلك (الصح) حين قالوا صح الرجل : « ذهب مرضه » ، أى (افاق) من علته · ومن هنا جاء معنى الصحة والمصحة والصحيح والتصحيح · ومما يدل على العلاقة بين الافاقة والظهور فى هذا (الصح) هو مقلوبه (الحص): الظهور ، اما (الاحص) فهو يوم تطلع شمسه وتصفو سماؤه — عودا بالمعنى الى الصحو · ومن الصح ايضا قولهم صحصح الامر : تبين · وقد آن لنا ايها الاخ ان نعرف أن هذه الصحصحة هى اثل الحصحصة فى الآية : « الآن حصحص الحق » ·

ومن اختلاط معنى الصبح بالصياح قالوا اولا (اصبح) الرجل بمعنى : « استيقظ فى جوف الليل » ، ثم بمعنى : « دخل فى الصباح » ، اى اول النهار . ومن هنا صار الصبح ايضا يعنى الظهور فقيل اصبح الحق : ظهر ·

ومن الصبح نشأ (الفصح) فقالوا فصح الصبح فلانا : بان له وغلبه ضوؤه · وفصح اللبن : ازيلت عنه رغوته · وبديهى ان قولهم « فصح الصبح فلانا » بضوئه هو منشأ « فضحه » بالضاد المنقوط · ثم قيل افصح الاعجمى : تكلم بالعربية وفهموا عنه · ثم كان ما كان من امر (الفصاحة) التى لم تكن اول

امرها سوى (الافصاح) : الابانة ·

فمن صحو النائم وذهاب سكر السكران وكل معانى الظهور وزوال رغوة اللبن ، قالو صحا اليوم : صفا ولم يكن فيه غيم ــ كانما انقشع غيمه انقشاع الزبد عن وجه اللبــن ·

الصــر (كالبسر)

طائر كالعصفور اصفر · ار : (اصيرو ــ (asiro).

هذا الطائر انما سمى بصوته ، لان لــه صريرا · فقد قالوا صر ، يصر ، صرا وصريرا ، بمعنى صوت تصويتا · ومنه صرت الاذن : سمع فيها ما يشبه الصفير ،، وصر القلم ،، وصريره مشهور · ثم صرير الطائر والحشرة والريح ... ومن هذه الفصيلة صريف الاسنان : صريرها ·

وبالاضافة الى طير (الصر) هذا ثمة فى العربية طيور اخرى سميت من (الصر) منها الصرارة (كالسيارة) : نوع من العقبان يأكل الحيات كذلك (الصرد) ــ زنة مضر : طائر ضخم الراس يصطاد العصافير ، ويضيف المجد الفيروزابادى الى هذا : « هو أول طائر صام لله تعالى » ! وهــذه النظــريــة خارجــة عــن مســار موضوعنــا فــلا مجــال لنا للبحــث فيهــا والتحقــق مــن امرها · لكن الذى يعنينا ان طائر (الصرد) انما سمى بهذا من صوته ، لانه يصر .. بدليل قول المعجم صرصر الصرد أو الصقر : صوت (بالتشديد). وثمة طائر آخر اسمه (الصلب) ــ من نفــس الوزن ــ واغلب الظن انه متطور من اسم الصرد ، صياد العصافير ·

صرب (كضرب) :

حقن البول او اللبــن اى حبسهمــا ، ار : (صرف ــ Sraf) : شد ·

هذه اثلها (صررت) الشىء : ربطته فــى صرة ، ومنه (صررت) الناقة : شددت ضرعــها بالصرار (كالدثار) لئلا يرضعها ولدها · فمن هذا المعنى قالوا صرب (كفرح) اللبن : اجتمع فــى الضرع · ثم اصبح (الصرب) يعنى التجمع والحقن من كل نوع ابتداءا من اللبن · فالمصروب : اللبــن المحقون الحامض ، والمصرب (كالمبرد) : انــاء يحقن فيه اللبن ليحمض · ثم خرج المعنى عن طوره فقالوا صرب الصبى : مكث اياما لا يحدث ، وصرب المرء : حقن البول ·

اما الصيغة الفائية الارمية (صرف : شد) فلهــا فى العربية اثــل اثيل كذلــك ، فالصرفــة (كالصرخة) : أن تحلب الناقة غدوة فتتركها الى مثلها فى الغد ــ اى تحقن لبنها · لكن فعل (صــرف) بالارمية انما يعنى الشد ، مما قد يدل على ان اثله العربى (صرف) ايضا كان يعنــى (الصر) ذات حين ، من الدهر ·

الصراحيــة (كالثنائية) :

اناء للخمر . ار : صلوحيتو ــ (slouhito).

هذه عروبتها صراحية (كمعاوية) ، اى : خالصة ·

رأينا ان (الصياح) خرج منه الصحو والصح والصبح والفصح · وهنا نخرج منه التصريح كذلك . فكما قالوا فصح اللبن : اخــذت رغوتــه ، قالوا صرحت (بالتشديد) الخمر : ذهب زبدها · وفيما عدا الخمر صارت الصراحة والصروحة : الخلوص والصفاء ، وغدا التصريح : الاظهار والابانة ، ومنه تصريح الخمر الآنف ذكره ·

ومن زوال رغــوة الخمر صارت الصراحية (بالتخفيف) : الخمرة الخالصة · فمن هذه الصراحية اشتق اسم انائها (الصراحية) ــ بالتشديد ·

فأيتهما يمكن أن تكون اثل الاخرى ياترى : الصراحية ام صلوحيتو ؟

الصرصر (كالمرمــر) :

(نعت للريح) : شديدة البرد او الهبــوب · ار :

(صورصورو ــ soûrsoro) : بــرد قــارس

نعتقد أن هذه الريح انما سميت صرصرا ، وصرا (بالفتح) وصرة (بالفتح) وصرة (بالكسر) بسبب صريرها عند اشتداد هبوبها · ولا عجب أن ينتقل معنى الصرير والصرصرة الى اشتداد الهبوب فى العربية ثم الى البرد فى العربية والارمية ، فلمثل هذه التلابسة صار (البرد) يعنى بالدارجة المغربية: الريح ولو لم تكن باردة ، كما صارت (البرودة) تعنى الرطوبة ولو كانت ساخنة ، فان لم تصدق ذلك فتعال الى المغرب واسمع ·

ومن هنا صار (الصرد) فى الفصحى : البرد وزنا ومعنى ، أو البارد كقولك : يوم صرد · ويقول مجد الدين واللغة ان « الصرد ، فارسى معرب » ! وكان اولى به أن يقول ان الصرد بمعنى البارد هو المعرب ، لأن (سرد ــ sard) بالفارسية تعنى البارد ، لا البرد الذى هو (سرما ــ sarma). على ان تأثيلنا يزعم العكس ، اى ان (سرد) عربى مفرس ، لا أن (الصرد) فارسى معرب ·

الصرصور (كالعصفور) :

نوع حشرة · ار : (صرصورو ــ Sarsoûro)

ويسمى كذلك الصرصر (كالبلبل) · وهو « جنس من الحشرات يصيح فى الليل ولهذا سمى صرار الليل » ــ (صرار زنة صراف) · ولسنا متأكدين من صواب هذا التعريف فان صرار الليل نوع آخر من الحشرات الصائتة ، ويدعى القاموس انه « طويئر » · لكن تسميته على كل حال تدل مع غيرها مما تقدم بنا ــ وما لم يتقدم ــ ان العرب اختلقوا من الصرصرة تسميات ·

الصريفة (كالنظيفة) :

رقاقة ، اى قطعة من خبز منبسط · ار : (صرف ــ Sref) : ضغط ·

معنى الانبساط جاء من الاستواء والوسى · قيل وسى راسه وسيا : حلقه ، ومنها نشأ فعل سفى (كرضى) : خفت ناصيته ، كأنما حلقت · ثم نشأ فعل سلف الارض واسلفها : سواها للزرع بالمسلفة ، وهى آلة لتسوية الارض وتغطية الحبوب المبزورة · والسلفة (بالضم) : الارض المسواة بالمسلفة ، أو جلد رقيق يجعل بطانة للأخفاف · وهذا الجلد الرقيق يشبه خبز الرقاق موضوع حديثنا · ومنه السلف (كالسمج) : الجلد عامة ·

وبعملية ابدال تطورى فى السلفة والسلف نشأت (الصريفة) بمعنى الرقاقة ــ فيما يخيل لنا ·

أما معنى الضغط فى الارمية فله أثل آخر نجده فى قول العرب صرف الرجل بنابه : حرقه فسمع له صوت · وأثله صر ، لأن صريف الاسنان : صريرها ، كما هو معلوم ·

صرى البول صريا :

(زنة رمى رميا) : قطعه · ار : (صرو ــ Sro) : قطع ·

لا حاجة الى ذكر البول هنا فان الصرى اذا اطلق دون ذكر البول معه كان معناه القطع بعامة ، كما هو فى الارمية ·

وليس فعل صرى وحده الذى يعنى القطع فى العربية ، بل كذلك الصرف والصرم والجرم والصلم والجلم والقلم ·· الخ ، تعنى القطع · وواضح ان الصرى أثله (الصرب) الذى تقدم حديثه ·

صرى يصرى (زنة رضى يرضى) :

« الماء او اللبن : فسد » · ار : (سرى ــ Sari) : تعفن ·

فساد اللبن يبدأ بحموضته الناجمة عن صربه ، فقد سبق القول ان صرب اللبن يعنى حقنه ، ونزيد هنا ان (الصرب) ــ كالضرب أو الغضب :

اللبن الحقين الشديدة حموضته · وقديما استعمل العرب حموضة هذا اللبن مجازيا بمعنى الفساد عموما فى مثل قولهم « فلان حامض الفؤاد » : متغيره فاسده !

وقد امتد معنى الحقن وتغير الطعم من الصرب الى الصرى (كالغضى) فقيل صرى (كرضى) الدمع : اجتمع فلم يجر ، واصرت الناقة : تجفل اللبن فى ضرعها ، وصرى اللبن : تغير طعمه ، والماء : طال مكثه وتغير ، والاصل تغير لطول مكثه·

بل لقد امتد المعنى الى الفاظ اخرى بعيدة شيئا عن هذا الصر والصرى ، حتى وصل مثلا الى الصقر (كالصخر) : اللبن الحامض ، والصقر والصقرة : الماء الآجن ، وصل اللحم : انتن · ثم تشعب المعنى حتى صار الصبر (كالجبر) مثلا : النتن ورائحة المسك الطرى ! ..

فالذى يظهر ان فعل (سرى) بالارمية بمعنى التعفن هو المقتبس من نتن اللحم واجن الماء ·

المصطبة :

مكان ممهد قليل الارتفاع يقعد عليه · ار : (مصطبتو — Mastabto)

وتسمى المسطبة بالسين أيضا ، غير ان المعجميين يذهب بهم الوهم الى انها بالصاد ابلغ ، ولم يعلموا — وهم معذورون — ان السين اعرق لان اثلها المندثر هو : المبسطة من معنى البسط ، كما نظن · فالمسطبة تعنى بالاضافة الى ما تقدم : موضعا تجتمع فيه الفقراء ، وهو فى الاصل موضع فيما يبدو منبسط يجلس فيه الناس ، ثم اختص بالفقراء لان (الناس) وجدوا اماكن افضل لجلوسهم ، من ذلك قيل بسطهم المكان : وسعهم ، والبسيطة : ما انبسط من الارض ، والارض كلها · والبساط : ما يبسط ، اى يفرش او يمد ، ثم اطلق على ما يبسط للجلوس عليه · ثم صار يقال بساط الانس والطرب ، وبساط البحث والمناقشة ·

ولكيلا يظن أن (البسط) غير عربى المحتد نقول ان اثله (السبط) : ضد الجعد ، اى المنبسط ، وسبط الشعر : استرسل وسهل ، وهذا من (تسبيد) الشعر : تسريحه وتبليله ..

فاصل معنى المسطبة على ما يظهر مما تقدم : تبسيط الارض — تمهيدها — لتكون صالحة للجلوس ، ، ثم اخصت بالمكان المرتفع اى دكة القعود ، ثم صارت تعنى على عهدنا هذه المقاعد المنتشرة فى الرياض العامة للجلوس المجانى ، بعضها مبنى — اقرب الى الاصل اللغوى — وبعضها منجور من الخشب ·

الصعتر :

نبات · ار : (صترو — Setro).

هو السعتر ، بالسين أيضا · ويقول المعجم : هو بالصاد اعلى ! لكن العكس فى راينا اصوب · ولو شئنا ان نصوغ له صورة اقرب الى اثله لسميناه (السعطر) ، ذلك بانه من (السعط) اى استنشاق ذرور لادخاله فى الانف ، ومن هذا قالوا سعط الدواء واستعطه : ادخله فى انفه ·

والصعتر نبات شذى المشم حريف المذاق ، تعرفه المعاجم بهاتين الصفتين اى بانه طيب الرائحة وانه اذا فرش فى موضع طرد الهوام · وقد ظهرت فى مادة (السعط) كلتا صفتيه ، فالسعاط (بالضم): حدة الرائحة ، والسعيط : درد الخمر والريح الطيبة من خمر ونحوها ، او من كل شىء · وانما اطلقوه على درد الخمر لان بعضهم كان ينتشى برائحته فيتخذ منه شميما فيما يبدو ، وربما بديلا من الخمر !

ولا نستبعد انهم كانوا قديما يدقون السعتر ويستنشقونه ليعطسوا استشفاءا من الزكام او غيره ، فكان ذلك هو الذى جلب عليه هذه التسمية.. خاصة وقد راينا انهم اكتشفوا من خواصه انه يطرد الهوام كالذى ما يزال يعيه المعجم العربى ·

ثم صار السعوط (بالفتح) : الدواء يصب فى الانف · ونعتقد بناءا على ما مر بيانه ان الاصل هو

الدواء السحيق الذى يستنشق ، لان اثل السعوط هو (العطوس) ــ ويعتبرونه عاميا فصيحه (الماطوس) : ما يعطس منه ــ وقد اطلق المحدثون (السعوط) على دقيق التبغ يستنشقونه فيعطسهم، ويسمى بالدارجة السورية (العطوس) كما تقدم ، وهو فصيح فى منطق اللغة من حيث المعنى (من العطس) ومن حيث اللفظ على وزن النشوق : ماينشق ، والفطور : ما يفطر عليه ، والذرور : ما يذر ...

فمن (السعط) نشأ (السعتر) ثم (الصعتر) .. فى اكبر التخمين .

الصفصاف :

شجر . ار : (صفصوفو ــ Safsofo).

يخيل لنا ان الاثل هو الزفزاف ، وهو الريح الشديدة الهبوب فى دوام ، وتسمى الزفزافة والزفزف ايضا .

وزفزفت الريح الحشيش : حركته وصوتت فيه . ولعل شجر (الصفصاف) بهذا سمى لكثرة ما تتحرك اغصانه واوراقه فى مهب الريح . ولعل شجر (الزيزفون) ايضا من هنا استوحى تسميته .

صل الشراب :

صفاه . ار : (صل ــ Sal) : طهر .

اصل المعنى من شلشلة الماء : تقاطره . والشليل : معظم مجرى الماء فى الوادى . ومنه تسلسل الماء : جرى فى حدور . ثم السلسل والسلسال والسلاسل (وكلها بفتح السين) : الخمر اللينة ، والماء العذب .

والاغلب ان تصفية الخمر من ثفلها هى مصدر قولهم صللت الشراب : صفيته . والمصلة (كالمظلة) : الاناء يصفى فيه . والدليل على العلاقة بين هذا الصل وذلك الشلشل قولهم انشل المطر : انحدر ، والصلة (كالزلة) : المطر الشديد الواسع. وفى المعجم اشتقاقات اخرى من هاتين اللفظتين ومن السلسل توضح وثوق الصلة فيما بينها ــ تطوريا .

المصلة (كالمظلة) :

اناء يصفى فيه الخمر او نحوه . ار : (مصلتو ــ Masalto).

تقدم ذكرها فى (صل الشراب) .

الصلت (زنة الصمت) :

السيف الصقيل الماضى . ار : (سلطو ــ Salto) : سيف .

سبق الكلام عليه فى (الاصليت) . واثله (سل) السيف و (استله) ثم (أصلته) . ومعنى (الاصليت) هو المسلول ، اى انه صفة للسيف ثم صار يعنى السيف نفسه .. الصقيل الماضى فى العربية ، والسيف عموما فى الارمية .

الصلصل (كالهدهد) :

فاختة اى نوع حمام برى . ار : (صوصولو ــ Soûsolo)

قالوا صلصل الحلى او اللجام : صوت تصويتا ، والجرس : رجع صوته ترجيعا . واصل القاعدة ان يحاكوا الصوت مرة واحدة مثل (صر) و (دق) فاذا كان الصوت متكررا فى الواقع كرروه فى اللفظ مثل (صرصر) و (دقدق) . لكن هذه القاعدة كغيرها من القواعد دخلها الشذوذ فاختلطت كما فى (صلصل) اللجام و (صل) السلاح، فليس صوت اللجام اكثر طليلا او صلصلة من صوت السلاح الذى قيل فيه (قعقع) السلاح ايضا اى مع التكرار .. وصاى الفرخ بدلا من (صأصأ) بينما العامة تسميه (الصوص) كناية عن ترديد صوته .

فمن ترجيع الصوت سمى (الصلصل) الطائر ، شأن البلبل والجدجد والجلجل .. وشلشلة الماء وتعقعة الرعد وجمجمة الطاحون ومأساة الظبية وشقشقة العصفور .

الصمصـــام :

سف لاينثى · ار : (صمومو Smomo) :

سيـــف ·

ضم الشيء وأصمه : سده ، واصم الرجل : انسدت اذنه · والصخر الاصم : الصلب المصمت اى الذى لا جوف له · والرمح الاصم : المتين ، واحسبهم اطلقوه اولا على الرمح المصمت لاجوف له ثم صار يعنى المتين ولو كان اجوف · ثم الصميـــم (كالحميم) : العظم الذى به قوام العضو ، تشبيها بالرمح المتين الاجوف · ومن ثمة قالوا صمم السيف : مضى فى العظم وقطعه ، ومجازا صمم الرجـــل عزيمته : أمضاها ، وعلى الامر : « مضى فيه على رايه ، ولم يصغ الى من يردعه كأنه اصم » ــ والصواب عندنا : « كأنه السيف المصمم يقطـــع حتى العظم » ، ومن هنا قيل « مضاء العزيمة » بعد ان قيل « مضاء السيف » ·

وقد اختلـــط معنى الصم والصمصمة فى صيغ منها اولا الصمصمة نفسها بمعنى الصميم اى العظم الذى مر ذكـــره ، والرجل الصمـــم (كالشمـــم) والصمصام والصمصامة والصمصم (كالسمسم) .. الخ : المصمم ·

فمن هذا الخلط نشأ (الصمصام) : السيف لاينثى ·

الصنارة (زنـــة القناءة) :

أر : (صنورتو ــ Snoûrto).

نظن اثلها السنور ، لأن (الصنور) ــ نفس الوزن : السيء الخلق ، ومثله (الصنارة) ــ زنة الحجارة · وسوء الخلق متأت من شراسة السنور ــ الهر ــ الذى منه صاغوا فعل سنر (كفرح) : شرس خلقه · وبينما السنور (كجبهم) : جملـــة السلاح ، نجد (الصنار) ــ كالدثار : مقبـــض الجفنة وهى الترس من الجلد ·

ونلاحظ أن (الصنارة) موضوعة البحـــث : حديدة معقوفة يوضع فيها طعم فتنشـــب فى فـــم الصيد ، وبكلمة انها كلاب (زنة سكان) · ويشجعنا قليلا على القـــول ان الصنارة ترجع تاثيليا الـــى الحيوان السنور ، اننا نجد كذلك هـــذا الكـــلاب مشتقا من الحيوان الآخر : الكلب !

الصنفة (كالفكرة او النبقة) :

حاشية ثوب · ار : (صفتو ــ Sefto).

الصنف قبل كل شيء هو السنف وزنا ومعنى، وهو وعاء ثمر المرخ ، او كل شجرة يكون ثمرها حبّا فى وعاء طويل . والواحدة من تلك « الخرائط » : سنفة (بالكسر) · والسنفة هذه يعود القامـــوس فيقول انها « تشر الباقلاء اذا اكل ما فيه » ــ والصواب عندنا « اذا استخرج ما فيه ، اكل أم يؤكل » · لكنها فى التعريف الاول اعم من ذلـــك على كل حال فهى تشمل قشرة اللوبياء وكل مـــا شابهها ·

وتتميـــز قشرة السنـــف او الصنف هـــذه بخصلتين : اولاهما الازدواج وثانيتهما التناظر على الجانبين · فمن معنى الازدواج صيغ (النصف) : احد جزاى الشيء اذا تساويا ·

ونلاحظ ان المعجم يسمـــى تلـــك القشـــور « خرائط » جمع خريطة ، والسبب فيما نرى هو ان حبوبها قد خرطت منها · وهنا نشأت الخريطـــة : « وعاء من ادم او نحوه يشرج على ما فيه » ــ اى يضم جانباه الى بعضهما البعض اما بازرار كالصدار واما بخيط كشراك النعل · فهذا ايضا من معنـــى الازدواجية ، لان الخريطة بمثل هذا المعنى قد استعملها المعجم كما راينا ، اى بمعنى قشر الباقلاء وثمر المرخ بعد استخراج حبانه وانفتاحه على مصراعيه ؛ فـــاذا انطبق اشبهته الخريطة حـــين تكون مشروجة مـــن جانبيها ·

اما من معنى التناظر فقد اطلق (الصنف) على الثوب · ونفهم من هذا أن المقصود هو حاشية الثوب من قباء أو عباءة او جلباب على جانبـــى الزيـــق تشبيها لما فيهما من خياطة وتطريز، متناظر، بفلقتى

تشرة الفول واللوبآء ونحوهما لما يبدو فيهما عند انفلاقهما من زركشة متناظرة على الجانبين ·

وقد اجتمع معنى الزركشة والازواج فى كلمة واحدة هى السنيف (كالنظيف) : حاشية البساط ، وثوب (لابد انه ذو شقين) يشد على كتفى البعير ·

المصنفة :

عصابة تغطى راس الكاهن فى القداس · ار : (مصنفتو) ، من (صنف ــ Sanaf)

عصب ، لف ·

مما تقدم اتضح لنا منشأ الكلمة وهو (السنيف) الذى من مقلوبه نشأ (النصيف) : كل ما غطى الراس من خمار او عمامة ، لانه فى اصل معناه « احد شقى الشىء » اى احد (نصفيه) ، ثم اطلق على الخمار من شقين ، ثم على غطاء الراس لأن الخمار كان يغطى الراس ايضا · وان كانت صيغة (المصنفة) قد اختصت بنصيف الكاهن فذلك لايخرجها عن كونها عربية ، ومنها نشأ فعل (نصف) الارمى

الصنم :

ار : (صلمو ــ Salmo) : صورة ، صنم · من (صلم ــ Salem) : صور (بالتشديد)·

(نص) الرجل عنقه : نصبه ، و (انتص) الشىء : ارتفع ، واستوى · ومنه (المنصة) : الكرسى ترفع عليه العروس · ومن النص صيغ (النصب) ، فقيل نصبت الشىء : رفعته واقمته ، والمنصب (كالمكتب) : ركيزة حديد تنصب عليها القدر ، وهو بالدراجة العراقية : الموقد توضع فوقه القدر ، وكان من الطين ·

ومن هنا صارت النصبة (كالصحبة) : ما ينصبونه لمعرفة الطريق ، والانصاب : حجارة كانت توضع (تنصب) حول الكعبة فيهل عليها ويذبح لغير الله ، ثم النصب (كالشكر) والنصب (كالكتب) : الشىء المنصوب ، وما عبد من دون الله من الأصنام والتماثيل ·

وهنا نصل الى النصمة (كالقصبة) : الصورة تعبد · وبقلب النصمة نشأ (الصنم) فى العربية · ومنه نشأ (صلمو) بمعنى الوثن والصورة بالارمية ، ومنه صيغ فعل (صلمو) : صور تصويرا ·

ذلكم يدل على ان هذا كله كان معروفا عند العرب قبل انسلاخ الأرميين منهم ــ اذا اعتبرنا الكلمة الارمية اثيلة فى صلبها ، غير مقتبسة من العربية ·

الفيروزابادى يقول ان الصنم معرب (شمن) ــ بفتحتين ــ دون ان يذكر ما هذا الشمن او من اية لغة هو · لكن تأثيلنا هذا التطورى المتسلسل يوحى بأن (شمن) هو المقتبس من الصنم ·

الصور (كالثور) :

صفحة العنق ، موضع القلادة منه · ار : (صورو ــ Sawro) : عنق ·

(صار) الرجل الشىء يصوره صورا : قطعه · فأثلها على هذا هو (الصرى) الأنف ذكره ، والصرب والصلم ···

وتسمية الاعضاء ولاسيما العنق من معنى القطع مألوف ، مثل الجيد والكرد والقرد ، وأما النحر خاصة فشبيه بمعنى هذا (الصور) من حيث انه موضع القلادة من العنق · (يراجع حديث لنا فى عدد سابق بعنوان « العنف فى تسمية الاعضاء ») ·

الصيصة (بكسر الصاد الاول وفتح الثانى) ، **والصيصية** (بكسرهما وفتح الياء) :

شوكة فى مؤخر رجل الديك · ار : (صيصو ــ Seso) : مسمار ·

التسمية جاءت من صوت الفروج (صى صى صى) ، ومنها أطلق على الفروج نفسه (الصوص والصوصى) فى بعض الدارجات ، ولابد انه كان كذلك

فى الفصحى · والاسم الارمى (صيصو) أقرب الى الصوصى ما يدل على ان الكلمة قد تطورت فى العربية مذ تخصصت بمعنى شوكة الديك · أما فى الارمية فالمعنى هو المتطور حيث صار الاسم يعنى المسمار ، على التشبيه · واما تنقل المعنى من صوت الفروج الى الفروج الى الديك الى شوكة ساقه ، فله فى العربية وغيرها أمثلة ·

الصـــورة :

أر : (صورتو ــ Soûrto).

(صار) الشىء يصير صيرا وصيرورة : تحول من حال الى حال ، وصيرته : « حولته وغيرته من حالة او صورة الى اخرى » · وقالوا تصير الولد اباه : « نزع اليه فى الشبه » اى فى الملامح ، اى الصورة · ومن هنا كان احد معانى الصورة : الوجه · والتصوير يحمل معنى (التصيير) على كل حالة ولا سيما اذا كان تشكيلا مجسما كتسوية طير أو صنم من الطين ، ولهذا كانت (التصويرة) تعنى : التمثال · وهذا منشأ قولهم صورته تصويرا : جعلت له صورة ، وشكلا ، ورسمته ·· ومن هذا صيغت (الصورة) بالعربية و (صورتو) بالأرمية ·

وهل منها ياترى (sort) بالانكليزية : نوع ، هيأة ، نمط ؟ يلاحظ ان الصورة بالعربية ايضا تعنى الصفة ، والنوع والشكل ·

الصيـــر (كالصيت) :

شق الباب · أر : (صريو ــ Seryo).

صرى المرء الشىء صريا (كرمى رميا) : قطعه · ومثلها صاره صورا (كصانه صونا) : قطعه وفصله · ومن هذا القطع والفصل اطلقوا (الصير) على شق الباب · وقد سبق تأثيله ·

الضـــرع (كالطبع) :

ثدى الشاة والبقرة ونحوهما · أر : (صرعو ــ Sar'o) : ثـدى ·

الدر (كالذر) : اللبن ، وكثرته · ودر الحليب : كثر · ومن هنا أطلقت (الدرة) على الضرع بالدارجة العراقية ، ونعتقد انها أثيلة ولو ان جامعى المعاجم لم يأخذوا بها · دليلنا على اثالتها ان العرب منها صاغت (الضرع) ·

ضـــرك (من باب كرم كرامة) :

كان فقيرا · أر : (صرك ــ Srek).

قالت العرب تضرع المرء : تقرب فى روغان وهذا يوحى بأنه احتال على الاقتراب من (ضرع) الناقة او البقرة الناغرة ليحتلبها · ثم قالوا على المجاز ضرع (بالتشديد) الى الانسان : تقرب اليه فى روغان ، ايضا · ثم صار التضرع يعنى التذلل والابتهال ، والضرع (كالشرع) : الاذلال · وصار الضرع (كالطمع) : الضعيف ، والجبان · ومنه صيغ الضريك (كالشريك) : الضرير ، الزمن ، الفقير السىء الحال ·· والاحمق ايضا ·

الضرو (كالشلو) :

شجر · أر : (صررو ــ Sarwo).

هو شجر الكمكام ، والكمكام علك هذا النوع من الشجر · ويحتمل أن أثله (السرو) الذى تقدم حديثه ، فى عدد سابق · ولا ينتقض هذا الافتراض اذا كانت الشجرتان نوعين مختلفين ، فان التطور اللغوى يشط احيانا فى تنقلاته وصيروراته ·

الضفة (كالضجة والخفة) :

الساحل · أر : (تفو ــ Tafo)

فى الفارسية يقال (لب جوى : Labi joûy (= شفة الجدول) ، بمعنى : ضفته ، و (لب دريا : Labi darya (= شفة البحر) بمعنى ساحله ·

لهذا لا ضير علينا اذا نحن توهمنا ان العرب ربما كانوا فعلوا مثل ذلك فصاغوا (الضفة) من (الشفة)بمعناها البشرى اولا ثم تخصصت بمعناها

المائى ، ولا سيما أن شفة الشىء تعنى فى العربيـة ايضا : جانبه وحرفه · وما الضفة الا حرف المـاء وجانبه ·

ضمـد الجـرح :

شده · ار : (صمد ــ Smad) : شد ·

اصل معنى (الضمد) هو الجمـع ومنـه اضمدتهم : جمعتهم · وهذا اثله (الضم) ومنه تضام القوم : اجتمعوا بعضهم الى بعض ، والاضمامة : الجماعة ، وضممت الشىء : جمعته · والضمـام (بالكسر) : ما يضم به شىء الى شىء · وواضح أن (ضممت الشىء) هو اثل (ضمدت الجرح) ، وان (الضمام) هو اثل (الضماد) اى الخرقة التى يعصب بها الجرح ·

الطبطابـة :

خشبة عريضة يلعب بها بالكرة · ار :

(طفطوفو ــ Taftofo).

يبدو أن اثلها (الطابة) : الكرة بالدارجـة السورية · واكبر الظن انها كانت كذلك فى الفصحى ايضا لكن جامعى اللغة اهملوها لاندثارها فى لغـة قريش وامثالها من القبائل المعتمدة لغويا · والطابة اثلها (طاو) بالكنعانية بمعناها ، وهو اسم حرف الطاء ايضا عندهم لانهم يرسمونه على شكل كرة ، ويقول « المعجم الكبير » أن اثلها فعل (طوى) · فعلى هذا يمكن تمثيل الطبطابة هكذا : طوى ــ طاو ــ طابة ــ طبطابة ·

الطابـع (كالطالب والقالب) :

ما يختم بـه · ار : (طبعو ــ Tab'o)

من (طبع ــ Tba') : ختـم ·

هذا اثله (الطين) على الارجح ، ولعل القارىء سيوافقنا على ذلك · فلقد قالوا تطين الشىء : تلطخ بالطين ، وطان حائطا : طلاه بالطين ، وطان كتابا (اى رسالة) : ختمها بالطين .

ولا ندرى كيف انتقل المعنى الى صيغ بعيدة بعض الشىء عن لفظ الطين فقالوا مثلا من معنى التلطخ طمل (كفرح) الشىء : تلطخ بدم او دهن او قار او ما يشبه ذلك ، ومن معنى الختم (طبعت) على الشىء : ختمت · فالذى يبدو ان هنالك حلقة او حلقات مفقودة ــ او لعلها موجودة لم نتفطن لهـا ·

ومن هنا صار الطابع : الخاتم ، وكل ما يختم به · ومثله الطبعان (كالثعبان) : ما يختم به ·· « وهذا طبعان الامير » : (طينه) الذى يختم به ·

الطبيعـة :

ار : (طبيعو ــ Tbi'o) : مختوم ، ما اعطى صـورة ·

طبعت الجرة من الطين : عملتها · وطبعت الكتاب كما قلنا : ختمته · و (الطبع) مصدر الفعل ، اى صنع الجرة ، او عملية الختم وهو « التاثير فى (الطين) ونحوه » · ومن هذا الاثر فى الطين اى النقش صار الطبع يعنى : « المثال والصيغة ، تقول: اضربه على طبع هذا » ــ اى على شاكلته أو صورته أو ما تشاء مما يشبه المعنى الارمى ·

ومن هذه النحوى صار (الطبع) فى العربية يعنى كذلك : السجية والجبلة والفطرة ، ومثلـه (الطبيعة) ·

الطبـل :

ار : (طبلـو ــ Tablo).

بلط الدار وابلطها : فرشها بالبلاط ، وهـو « صفائح حجارة يفرش بهـا » والـبلاط كذلك : « الارض المستوية الملساء » · ولابد ان قدامى العرب قالوا (طبل يطبل) بنفس المعنى او ما يقاربه · ثم اندثر المعنى لاستغنائهم عنه فى الفاظ اخرى مثـل بلطح وملط وسيع وفرش ·· لكن (طبل) بهذا المعنى يظهر لنا فى اللاتينية بصورة (tabula) بمعنى : اللوح ، واللويحـة ، والمنضـدة ، والصحيفـة ،

والسجل ، والمقاولة .. وما الى ذلك . ومنها بالايطالية : tavola. وبالانكليزية والفرنسية table بمعنى المنضدة كما هو معلوم و tablet في اولاهما و tablette في ثانيتهما بمعنى اللويحة (اللوحة الصغيرة) . وانما ذكرنا هذه المعاني المختلفة المشتركة في هذه اللفظة اللاتينية (tabula) لنرى أن القوم اطلقوها على الكثير من المسطحات وما نشأ منها . ويبدو أن العرب فعلوا قديما مثل ذلك فأطلقوها (نعني الطبلة المؤنثة في اللاتينية ؛ او الطبل المذكر كما يقي في العربية) على اللوح عامة من خشب او معدن او جلد .. ثم لما كان مثل هذا اللوح يقرع لاحداث صوت مرتفع فقد لبثت صيغة (الطبل) مختصة بما يقرعونه من الواح بدائية او ادوات صاروا يصنعونها جوفاء خصيصاء لاحداث الصخب المطلوب . وما زالت (tableau) الفرنسية القريبة من نطق (طبلو) الارمية تعني : اللوحة . (وقد تطرقنا الى ملابسات تأثيل اللفظة في موضوع « علم الترسيس » ــ في عدد سابق ؛ وفي كتابنا « مغامرات لغوية ») .

الطاحون :

أر : (طوحوتو ــ Tohono).

الاثل البعيد (حت) الشيء حتا : « فركه وقشره » . والحت (بالضم) : الملتوت من السويق ومنه نشأ الحتم (بالفتح) ومنه الحتامة (بالضم) : ما سقط من الطعام حين يؤكل .

ومن الحتم نشأ (الحطم) اى : الكسر . وتحطم : تكسر ، والحطم (كمضر او الكتب) : الاكول يحطم كل شيء اكلا ؛ والحطم (كالشرس) : المتكسر في نفسه .

فبعد هذا ظهر (الطحن) وهو سحق البر ونحوه اى جعله دقيقا . والطحن (كالفكر) : الدقيق نفسه اى (الطحين) . و (الطاحنة) : الضرس ؛ و (الطاحون) و (الطاحونة) : الرحى ؛ او بيت الطحن . وتسمى الرحى (مطحنة) ايضا . (وقد ذكرنا شيئا من ذلك في « الحنوط » في عدد سابق .

الطحين :

الدقيق . ار : (طحينو ــ Thino) : مطحون « الطحين من اصل آرامي مقتبس من الحبشية » .

لا مقتبس من الحبشية ولا آرامي الاصل ، وانما هو كالذي تقدم اشتقاقه وتأثيله ، على الاغلب ولا نعرف لماذا ظنوا الارمية هي المقتبسة من الحبشية ، لا العكس مثلا ، لكن تأثيلها هذا ــ ان صح ــ ينبيء ان كلتا اللغتين اقتبسته من العربية .

عبد الحق فاضل